Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليعرضوا على الناس بضاعتهم وعلمهم ، وليتفاخروا فيما يحملون من إحاطة بفنون الشعر والأدب ، وإدلالاً بمقدرتهم على الخوض في عباب هذا التيار الزاخر الذي يتطلب الكثير .

ويشهد لهذا معظم شروح (البديعيات) ، وحسبك (خزانة) ابن حجة ، أو (أنوار) ابن معصوم ، أو (نفحات) النابلسي لتجد مصداق ذلك ، وستعلم ـ غير شك ـ أن البديع وأنواعه في القصيدة ، بل البديعية ذاتها ، لم تكن سوى مطية يتوسل بها الشاعر لغرض آخر غير الظاهر ، ولو كانت الغاية في أوجه البديع ليس غير ، لما تجاوزت الشروح في كثير من الأحيان المجلد الواحد ذا الصفحات القليلة المحدودة كما نجد هذا عند أولئك الذين شرحوا بديعياتهم فعلاً لا لشيء إلا ليكشفوا عن نوع البديع في أبياتهم ، وأحواله ، كفعل الصفي في « نتائجه » ، والباعونية في (فتحها) وابن المقرىء في شرحه الموسوم بـ « الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة » الذي نستل منه شاهداً ثم نقارنه ببعض من شرح غيره ليتميز لدينا ذلك ويظهر الفرق جليّا .

فبعد أن ذكر بيت (المساواة) قال شارحاً : « قال قدامة : هو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص . وقال التيفاشي : مساواة اللفظ المعنى هو الأمر المتوسط بين الإيجاز والإسهاب كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً ﴾[1] . ومن أمثلة الشعر قول زهير بن أبي سلمى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيْقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[2]

وبيت الصفي . . [ذكره] . والمساواة في بيت القصيدة ظاهرة لم أخل ولم أحذف المتعلقات ولم أزد حشواً »[3] .

---

(١) سورة الإسراء : ١٧ / ٣٣ .

(٢) من معلقته . انظر ديوانه : ٣٢ . (ط . مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٤) .

(٣) الفريدة الجامعة : ٣٦ / ب .